بعض المحاذير، لعل من ابرزها:

- المقاومة الاسرائيلية الشرسة ضد الدولة الجديدة، مع تزايد احتمالات خمود الكفاح المسلح، حيث ان وضع الدولة قد يلزم الثورة الفلسطينية بالقاء السلاح واعتماد الاتصالات السياسية والالتزامات القانونية.
- ارهاق القيادة الرسمية الجديدة باعباء السلطة الشكلية والابتزازات الدبلوماسية.
- قد تؤدي هذه الولادة المبتسرة (قبل الاوان، اي قبل وصول الثورة المسلحة الى غايتها في فرض ارادتها بالقوة) الى ان تحمل الدولة الجديدة بعض التشوهات في تكوينها، والاعتماد البالغ على المعونات الخارجية، الامر الذي قد يشكل مخاطر جمّة على حياة هذه الدولة ذاتها، مستقبلاً.

ولا يفوتنا أن نشير الى سجل التاريخ القريب، حيث توجد نماذج عديدة لدول وحكومات في المنفى، منها ما نجح، ومنها ما كان مصيره غير ذلك. على الجانب الاول، توجد حكومة شارل ديغول في المنفى، والحكومة المؤقتة لجبهة التحرير الجزائرية قبل الاستقلال؛ وعلى الجانب الآخر، نذكر حكومة عموم فلسطين في اواخر الاربعينات، وكذلك جمهورية البوليزاريو الصحراوية، وجمهورية قبرص التركية.

فقد تظهر حكومة بلا دولة؛ وقد توجد دولة بلا حكومة. ولكن، في النهاية، لا بد من تلازمهما حتى يقدّر للدولة ان تبقى وان تعيش. وليس بالاعلان الوثائقي وحده تقوم الدولة، وانما العبرة بتغيير الحقائق السياسية على ارض الواقع.

نخلص ممّا سبق الى انه قد يكون من الافضل ان تلجأ منظمة التحرير الفلسطينية الى اتخاذ خطوة اولى مزدوجة تشكل بمقتضاها حكومة ثنائية التركيب (جهاز سياسي سيادي في المنفى وكادر اداري تنفيذي سرّي في الداخل) وتعلن استقلال الدولة الفلسطينية (طبقاً لقرار الامم المتحدة الرقم ١٨١ للعام ١٩٤٧).

وهناك، ايضاً، خطوة ثانية تتطلب دخول الدولة الجديدة في اتحاد تعاهدي (كونفدرالي) مع المملكة الاردنية يوفر للوليد الجديد قدراً من الحضانة المركّزة والرعاية العربية.

وتبقى هناك خطوة ثالثة بالغة الاهمية، ألا وهي رفع درجة الانتفاضة الشعبية وتصعيد العصيان المدني الداخلي ضد سلطات الاحتلال الصهيوني، بشكل ينزل الضرر بالرعايا والمصالح والامن الاسرائيلي، ممّا يجبر حكومة تل ـ ابيب على الاعتراف بالدولة الفلسطينية وحكومتها المرتقبة.

ثانياً: بدائل العمل امام الدبلوماسية الفلسطينية

خماسية هي هذه الفلسفة التي يقوم عليها مخطط التحرك الدبلوماسي الفلسطيني. فهي، في البداية وفي النهاية، خطة؛ وفي عمومها استراتيجية تقوم على خمسة مقومات كبرى تنبع من خطورة العدو الرئيس، وطبيعة الاهداف المنشودة، وتعدد المهام المطلوبة، وحدّة التغيرات الجارية، وتنوّع البدائل المطروحة. ويمكن ان نفصلها على الوجه التالي:

خطورة العدو الرئيس

لا نحسب حركة من حركات التحرر الوطني المعاصرة، سواء أعربية كانت او غير عربية، واجهت عدواً شرساً ضارياً في خطورة العدو الرئيس لحركة التحرر الفلسطيني، ونعني به اسرائيل، ومن